خلق روحاني آخر يناديه فيُخلق. وحينئذٍ يُعتبر بمنزلة ابن لمن ناداه. والروحانيون عديدون لا يكاد يُحصى عددهم. ويُقسمون الى مراتب مختلفة يُطلق عليهم اسم واحد وهو « آلي دَنهورا » او « إبني دَنهورا » اي خَلق النور او ابناء النور. وقد جاء في « الكنز ربّا » ما معناه: خلق النور خلقٌ في منتهى الكمال الذي يمكن لمثل هذا الخلق ان يكون فيه وهو منتشر في الرقيع والمساكن والانهار والاشجار. ومنهُ: « المتسامون (هم جنس من الروحانيين يُسمون بلسانهم أثري) والملوك (مَلكي) وفي جميعهم الضياء والنور والجمال والبهاء. اه. ومن طبقات الروحانيين: الطيور (بيري) والانواع (مَاني) وذوو الجلالة (إشخيناتي) والابواب (يتيري) والعظماء (رُوربابي) والملائكة (ملاكي) والمساكن (مشكني) والانهار (يَردني) والجداول (ارهاطي) الخ الخ. ومن هذا كله ترى انهم ليسوا متساوين بل البعض اعظم قدرًا من البعض الآخر وارفع جاهًا ودرجةً بحسب قدسهم ومرتبتهم التي يرجعون اليها. وعليه فاقسام الروحانيين عندهم تُشبهُ اقسام الملائكة عند النصارى من قوّات وعظمات وكراسي وكروبيين وسروفيّين وملائكة ورؤساء ملائكة الخ. ولكل روحاني من هذه المراتب وظيفة خصوصيّة يقوم بها صاحبها. وهم كلهم بمنزلة الوزراء والخدمة لتلكا دَنهورا يعظمونهُ ويسبحونهُ ويمجدونهُ. ومن ذلك ترى انهُ بمنزلة الإله الاعظم عندنا نحن النصارى (ستأتي البقيّة)

رسالة ابي نصر الفارابيّ في السياسة

تولّى نشرها الاب لويس شيخو اليسوعيّ (تتمّة لما سبق)

١ ـ ما ينبغي انْ يستعملهُ المرء مع رؤسائهِ

نبدأ بتعهُّد الرؤساء. لما سنصفهُ فنقول: انَّ المرء مع من هو فوقهُ من الرؤساء لا يخلو من ان يكون متصدّيًا لخدمتهِ او يكون بينهُ وبين من هو فوقهُ حال يلقاهُ في بعض الاوقات او يكون بالبُعد منهُ لا يلقاهُ الّا بالذكر. فواجبٌ على المرء ان يستعمل مع من هو متصدٍّ لخدمتهِ ما نقولهُ وهو ان يكون ملازمًا(١ لما هو بصددهِ مواظبًا على ما

١) جاء في النسخة الواتيكانيّة: وهو ان يكون بينهُ وبينهُ اتّصال وملازمة

فُوّض اليه(47) ويجتهد ان يكون نُصب عينه او ذكره (١ ولا يخشى الملال وخصوصاً من الملوك لانّ موضع الملال انّما يكون عند كثرة غشيان الناس المواضع التي ليس لهم فيها عمل. وان يكون مادحاً لهُ مقرّظاً (٢ لجميع ما يأتيه الرئيس من دِق او جل مجتهداً في طلب وجوهٍ حسان لكل (٣ ما يفعلهُ [ويقولهُ] وهو واجدٌ لها (٤ اذ ليس شيء من الامور في العالم الّا ولهُ وجهان احدهما جميل والآخر قبيح فليطلب الكل امرٍ من اموره وجهاً جميلاً يصرفهُ اليه ويتكلّف لذكره (٥ بحضرته وغيبته

وان كان المرء ممّن فُوّض اليه تدبير ذلك الرئيس [مثل ان يكون وزيراً او مشيراً او معلّماً ولا بُدّ من تعريفه وجه الصلاح في الاعمال فليعلم ان الرئيس (٦] كالسيل المنحدر من الربوة ان اراد المرء ان يصرفهُ الى ناحية من النواحي وواجههُ أهلك نفسهُ واتى عليه السيل فاغرقهُ. وان سعى معهُ وعلى جانبيه وتلطف ليصرفهُ الى الناحية التي يريدها بان يطرح في بعض جوانبه مقداراً من السُدد ويُطرّق لهُ من الجانب الآخر لا ينشب ان يصرفهُ الى حيث شاء. وينبغي لهُ ايضاً ان يستعمل مع الرئيس في صرف وجهه عمّا يريد صرفهُ عن امرٍ يريد ان يجري معهُ في ما هو جارٍ نحوه (٧ ولا يواجههُ [بامر ولا نهي. بل يريه وجه الصلاح في خلاف ما يأتيه ويقبّح عندهُ في الوقت بعد الوقت على سبيل الحكايات عن غيره والحِيَل اللطيفة بعض ما يعرّض بما هو فيه. فانهُ اذا استعمل معهُ هذه الطريقة لا يلبث ان يعود الحال بمراده. وان يكون كاتماً لاسراره والحيلة في ذلك ان يكتم جميع احواله الظاهرة بما يقدر عليه فان من كان كاتماً للاحوال الظاهرة فهو بالحري ان لا يعثر على افشاء سرّ باطن. ولا يؤمَن على السرّ المكتوم ان يظهر ببعض الاحوال الظاهرة لانّ الامور والاحوال متصلة متعلّقة بعضها ببعض. وان يعلم انّ للرؤساء همماً ينفردون بها عمّن سواهم من الناس وهي انّهم يعتقدون في جميع من دونهم الاستخدام والاستعباد وفي انفسهم الاصابة في جميع ما يأتونهُ. وانما تحدث هذه الهمّة فيهم لكثرة مدح الناس لهم واطرائهم اعمالهم وتصويبهم آراءهم وذلك في طباع

---

١) ويروى: اذا ذكرهُ
٢) وفي الاصل: مازجاً لهُ مفرطاً. وهو تصحيف
٣) ويروى: في تحسين كلّ
٤) ويروى: وهو واجد ذلك
٥) ويروى: يتكلّف ذكرهُ
٦) سقط من نسختنا وهو في النسخة الواتيكانية
٧) كذا في الاصل ولا يخلو من الالتباس

كلّ الناس. وان يحترز كلّ الاحتراز بان يخبر عن نفسهِ بحضرة الرئيس شيئاً يُمكن ان يتّخذ ذلك بوجهٍ من الوجوه جرماً عليهِ (١) وان كان في غاية الانبساط معهُ ولا يقرّ بما يُلقى منهُ الى الرئيس تمّا يستقبح فسيّان بين الخبر والاقرار (٢ وليس يُؤمن تغيّر الاحوال

واماً اذا اعترض بينهُ وبين الرئيس حال لا يمكن صرف القبيح منهُ الّا اليهِ او الى الرئيس فقط فليجتهد في صرف ذلك القبيح الى نفسهِ وليجعل لذلك ارجهاً فاذا اتجه القبيح نحوهُ وتبرّأت(٣ ساحة الرئيس منهُ او كاد ان يتجه فليحتلْ لان يطلب لذلك الامر سبباً يكون بدؤهُ من غيرهِ لترجع اللائمة عليهِ وان كان بالقصد الثاني على غيرهِ لئلا يلتزم باللائمة . وما من شيء ابلغ واعمّ نفعاً في باب العبوديّة من ترك المرء حظّ نفسهِ في جميع ما يباشر من الاعمال الرئيسيّة (٤ . فانّهُ ما من امر يتعاطاه المرء تمّا هو بينه وبين الرئيس الّا ويجد لنفسهِ فيهِ موضع حظّ فينبغي ان يتركهُ ويتجنّبهُ ويستخلص لما هو حظّ الرئيس فانّهُ مهما (٥ فعل ذلك اجتنى ثمرة خيرهِ ومهما اشتغل باستيفاء حظّهِ لا يأتي الامر على وجههِ (٦ ووقع فيهِ خلل . وتَرْك الامر خير من افساده

وينبغي (47 ٧) ان يتلطّف كلّ التلطّف في نيل (٧ المنافع من جهة الرؤساء بان لا يلحّ في السؤال ولا يديمهُ ولا يظهر الطمع والشره من نفسهِ ويجتهد في ان يطلب من الرؤساء اسباب المنافع لا المنافع انفسها مثل اطلاق اليد في وجوه يجلب منها الاموال والمنافع ليقلّ السؤال ويكثر النفع ويجتهد في ان ينتفع بالرئيس لا منهُ (٨ لانّ من انتفع بهم اعزّوهُ ومن انتفع منهم ملّوه

وليضعْ نفسهُ عندهم في صورة من يتخلّع عن ملكهِ وقنيتهِ لهم باهون كلفة وأدوَن سعي . وليحذر كل الحذر من ان يُتصوّر عندهم منهُ انهُ يضنّ بمالهِ او يجب ان يستأثر

---

١) كلّ هذه القطعة قد رُويت في نسختنا القديمة في غير محلها . فان الناسخ نقلها الى الصفحة التالية سهواً . وهنا محلّها كما وردت في النسخة الواتيكانية

٢) روى في النسخة الواتيكانيّة : وان لا يقرّ بما يخبر الرئيس عنهُ مما يستقبح فشتّان بين الخبر وبين الاقرار ٣) ويروى : تبرّأت (دون عاطف)

٤) ويروى : من اعمالها ٥) ويروى : متى ما

٦) ويروى : لم يقع الامر على جهتهِ ٧) ويروى : في مثل . وهو تصحيف

٨) ويروى : في ان ينتفع الرئيس لا ان ينتفع منهُ

بشيء من مقتنياته (١ فانهُ يصير حينئذٍ بعرض من الاستقصاء. والممنوع محروص عليهِ والمبذول مملولٌ منهُ. وليجتهد ان يظهر في كلّ ما يقتضيهِ انما يفعلهُ [ليكون] زينةً وجمالًا للرئيس لا لنفسهِ فانهُ ملاك للابقاء. وليحذر ان يتّخذ لنفسهِ شيئًا مما يتفرّد بهِ الرئيس او مما يليق بالرؤساء الذين فوقهُ فانهُ كلما اتخذ شيئًا من ذلك عرّض نفسهُ للهلاك وعرّض ذلك الشيء للذهاب. وينبغي ان لا يُظهر من نفسهِ الاستغناء عن الرؤساء ولا فيما يقلّ مقدارهُ (٢. [وان يكون مظهرًا ابدًا قناعةً ورضًى بكل ما يتصرّف فيهِ من الامور والاحوال ومتى ما لحقتهُ سخطةٌ من الرئيس او ملال وما اشبههُ فليجتهد في ترك الشكاية منهُ وليحذر من اظهار العداوة والحقد وليصرف وجه الذنب منهُ الى نفسهِ ثم ليجتهد ويتلطّف لتجديد حال يزيل تلك السخطة باهون ما يقدر عليهِ. فهذه قوانين يُنتفع باستعمالها في معاشرة الرؤساء. (٣]

٣ ما ينبغي للمرء ان يستعملهُ مع اكفائهِ

امّا ما ينبغي للمرء ان يستعملهُ مع الاكفاء فنذكر منهُ جملًا ونقول ان الاكفاء لا يخلون من ان يكونوا اصدقاء او أعداء او ليسوا باصدقاء ولا أعداء.

أ والاصدقاء صنفان: (احدهما) الاصفياء الخلصون في الصداقة فينبغي للمرء ان يديم ملاطفتهم وتفقّد [احوالهم و] اسبابهم واهداء ما يستحسنهُ وما تيسّر لهُ اليهم في كلّ وقت ويخفي الحال فيما بينهُ وبينهم بغير ان يظهر منهُ ملالٌ او تقصير. ويجتهد في الاكثار منهم غاية الجهد فان الصديق زين المرء وعضدهُ وعونهُ وناصرهُ ومذيع فضائلهِ وكاتم هفواتهِ وماحي زلّاته. ومهما كان هؤلاء اكثر كانت أحوال المرء فيما بينهم احسن واقوم

(والصنف الآخر) الاصدقاء في الظاهر عن غير صدق فيما يظهرونهُ بل يتشبّه ويتصنّع فينبغي للمرء ان يجاملهم ويُحسن اليهم ولا يطلعهم على شيء من اسراره وخصوصًا (48v) من عيوبهِ ولا يلقي اليهم من خواصّ احاديثهِ وافعالهِ واحوالهِ ولا يحدّثهم عن نعمهِ ولا عن اسباب منافعهِ. وليجتهد في استمالتهم والصبر معهم بحسب الظاهر دون

١) وفي نسختنا: او يجب اليهِ مقتنًا بهِ. وهو تصحيف

٢) هنا كتب الناسخ سهوًا الفقرة التي رويناها سابقًا عن النسخة الواتيكانية

٣) ما رويناهُ بين مكّفين قد سقط من نسختنا وهو في النسخة الواتيكانية

اخذهم بالباطل ولا يأخذهم بالتقصير ولا يقطع عتابهم فيما يقع منهم من التقصير ولا يجازيهم على ذلك فانهُ مهما فعل ذلك تزجّى صلاحهم ورجوعهم الى مرادهِ ولعلهم يصيرون في رتبة الاصفياء لهُ وليس شيء ادلُّ على صدق الاخاء واظهار(١ الوفاء ولا اشدّ استجلابًا للمحبّة ووجوب الحقّ من تعهُّد أحوال اصدقاء الاصدقاء. فانَّ المرء اذا رأى صديقهُ وهو يتعهّد احوال اخلائه والمتّصلين بهِ يستدلُّ بذلك على صدق محبّتهِ لهُ ويثق برداده ويقوى املهُ ورجاؤهُ فيهِ. وافضل ما يستعملهُ المرء مع اصدقائهِ هو ان يتعهّد احوالهم عند الحاجة والفاقة ويواسيهم(48a) بما يمكنهُ من غير ان يحوجهم الى المسئلة ويتفقّد (٢ اقاربهم وعيلاتهم اذا ماتوا فانهُ متى شُهر بذلك وغب في صداقتهِ كلُّ احد. وبذلك يكثر اصدقاؤهُ

٢ والاعداء ايضًا صنفان: (احدهما) ذوو الاحقاد والضغائن وينبغي للمرء ان يحترس منهم كل الاحتراس ويستطلع عن احوالهم بكل ما امكنهُ ومهما اطلع منهم على مكر او خديعة او تدبير يدبرونهُ فليقابلهم بما يناقض تدبيرهم ويكثر الشكاية منهم الى الرؤساء وافناء النـاس ليُعرَفوا بعداوتهم حتى لا ينجع في احد قولهم عليهِ وليصيروا متّهمين عند النـاس في اقوالهم وافعالهم بما ظهر عندهم من معاداتهم اياه. وكلُّ من أيس المرء من صلاحهِ وتيقّن سوء طبعهِ وتمكّن الضغينة من قلبهِ فليتهزّ الفرصـة في اهلاكهِ (٣ ومهما وجدها فليتهزّها ولا يتغافل عمّا يمكنهُ اذا تيقّن بقدرتهِ على اهلاكهِ. وان علم انهُ ربّما لا يقدر على اتمام امرهِ والنجاة منهُ فلا يُسرع في شيء منهُ لئلا يجد العدوّ (٤] عليك ما يتعلّق بهِ عند الناس ممّا يعدّ لنفسهِ عندهم في عداوتهِ عذرًا

(والصنف الآخر) من الاعداء الحسّاد وينبغي للمرء ان يظهر لهم ما يغيظهم ويؤذيهم بان يُلقى اليهم ذكر النعم التي يختصّ بها لتذوب لها نفوسهم ويحترز مع ذلك من دسيستهم ويحتال لظهور حسدهم فيهِ وفي غيره من الناس ليُعرَفوا بذلك

---

١) ويروى: اضمار ٢) ويروى: ويشاهد

٣) هذه حكمة البشر انما حكمة الفضيلة فتقضي بالصبر وردّ الخير بدلاً من الشرّ كما امر بذلك الانجيل الطاهر

٤) ـما اثرنا اليهِ بمثقّفين ورد في نسختنا في غير محلهِ. والصواب كما ذكرناهُ هنا. وفقًا للنسخة الواتيكانية وطبقًا للمعنى

٣ فاما سائر الناس الذين ليسوا بصديق ولا عدوّ ولا متصنّع فهم طبقات سنذكر جملها وجلّ ما ينبغي للمرء ان يستعملهُ مع كلّ طائفة منها

فمنهم (النصحاء) الذين يتبرّعون بالنصيحة فالواجب على المرء ان يتفرّغ بالخلوة مع كلّ من ادّعى انهُ ناصح لهُ ويسمع الى قولهِ ويعزم على قبلهِ اولًا (١ بان لا يغترّ بكل قول يسمعهُ [وان لا يعجل الى قبولهِ] ولا يعمل بكل ما يُنهى اليهِ بل يتأمل اقاويلهم ويتعرّف اغراضهم غاية التعرُّف ليقف مع معرفة أغراضهم على حقيقة اقاويلهم . فاذا لاح لهُ وجه الصواب وحقيقة الامر في شيء مما ألقوهُ اليهِ بادر الى انفاذ الامر فيهِ . وليكن تلقّيهِ لكل واحد منهم ببشاشة واظهار حرص على ما يلقيهِ اليهِ

ومنهم (الصُّلحاء) وهم الناس يتبرّعون لاصلاح ما بين الناس فيجب على المرء ان يمدحهم ابدًا على ما يفعلونهُ وان يتشبّه بهم في جميع احوالهِ فانّ مذاهبهم مرضية عند جميع الناس وبها تشبّه المرء بهم عُرف بالخير وحسن النيّة

ومنهم (الفُقهاء) فيجب على المرء استعمال الحلم معهم وان لا يؤاتيهم ولا يقابلهم بما هم فيهِ من (49) السفاهة بل يتلقّاهم ابدًا بحلم ورزين وسكون بليغ ليعرفوا قلة مبالاتهِ بما هم فيهِ (٢ ولا يؤذوهُ بعد ذلك متى تلقّوهُ بالمشاقة [والسفه] . فيجب ان يتلقّاهم بالحقرة وقلة الاكتراث

ومنهم (اهل الكبر والمنافسة) فيجب على المرء ان يقابلهم بمثلهِ لانهُ ان تواضع احسّوا منهُ بضعف وتوهموا [انّ فيهِ لينًا و] ان فعلهم ذلك صواب وانهُ لا بُدّ للناس من التواضع لهم ومتى تكبّر المرء عليهم وكابرهم (٣ في الاحوال وتأدّوا بهِ علموا ان الذنب في ذلك منهم ورجعوا الى التواضع وحسن المعاشرة

٣ ما ينبغي ان يستعملهُ المرء مع من دونهُ

واما الذي ينبغي للمرء ان يستعملهُ مع من دونهُ من الناس فانّا نصف منهُ ما تيسّر ونقول: انّ منهم الضعفاء وهم صنفان: (احدهما) المحاويج (٤ ذوو الفاقة وهم صنوف منهم المُلحفون (٥ فينبغي ان لا يُعطيهم ولا يبذل لهم على إلحاحهم شيئًا ليتزجروا عن ذلك (٦ الّا اذا علم انهم صادقو الحاجة الى الشيء الضروري . ومنهم الكاذبون فيما

---

١) كذا في الاصل . ولعلّ فيهِ تصحيفًا ٢) ويروى : ليأسوا من مثالاتهم بما هم فيهِ
٣) ويروى : وكاثرهم ٤) ويروى : المحتاجون ٥) ويروى : الملحّون ٦) ويروى : عنهُ

يدّعونهُ من الفاقة فينبغي ان يميّز بينهم فان كان تعمّدهم للكذب لضرب من التدبير فلتكن معاملتهُ معهم في المؤاساة وسطاً من غير منع ولا بذل تامّ. ومنهم الضعفاء الصادقون فيما يبدونهُ من الحاجة فينبغي ان يتعهّدهم بالمؤاساة بغاية ما امكنهُ من غير ان يخلّ باحوال نفسهِ

(والصنف الآخر) هم المتعلّمون وذوو الحاجة [الى العلم] فمنهم أولو الطبائع الرديّة يقصدون تعلّم العلوم ليستعملوها في الشرور فينبغي للمرء ان يحملهم على تهذيب الاخلاق ولا يعلّمهم شيئاً من العلوم التي اذا عرفوها استعملوها فيما لا يجب. وليجتهد في كشف ما هم عليهِ من رداءة الطبع ليحذروا. ومنهم البلداء الذي لا يُرجى ذكاؤهم وبراعتهم فينبغي ان يحثهم على ما هو أعود عليهم. ومنهم المتعلمون ذوو الاخلاق الطاهرة والطبائع الجيدة فيجب ان لا يدّخر عنهم شيئاً مما عنده من العلوم

٤ في سياسة المرء لنفسهِ

ثمّ انهُ ينبغي للمرء ان يرجع الى خاصّ(١ احوالهِ فيتفقّدها ويستعمل في كل حال من احوالهِ ما يعود بصلاحها. فمن ذلك خلل القنية والمال فالواجب عليهِ في ذلك ان يتأمّل وجوه الدخل ووجوه الخرج ويستقصي النظر في اسباب الدخل والوجوه التي يمكنهُ استجلاب المال منها الى ملكهِ فيبالغ في استجلابهِ من حيث لا يضرّ بشيء مما تقدّم ذكرُنا لهُ من الاصول [اعني بهِ لا يخلّ بدينهِ ومروءتهِ ولا ببرضهِ فانهُ ليس كلُّ وجه تكون فيهِ منفعة يحسن بكلّ احد ان يتعرّض لهُ. مثال ذلك الدباغة والكناسة والتجارات الخسيسة والقمار والوجوه التي لا يحسن بذي المروءة ان يجتلب المال منها. فاذا تجنب هذه الوجوه واكتسب المال من وجههِ فيجب ان يخرجهُ بحسبهِ اعني (٢] ان يكون خرجهُ بحسب دخلهِ (49ب) ويجتهد ان يُعرف بالسخاء وليس السخاء بذل الاموال حيث اتفق لكن بذلها فيما ينبغي وحيث ينبغي وبالمقدار الذي ينبغي على سبيل الاعتدال [اللائق بحال طبقةٍ طبقةٍ من الناس]

ومن ذلك الجاه فينبغي للمرء ان يجتهد كل الجهد في إحراز الجاه لنفسهِ ومتى ما استقبلهُ امران يكون في تناول احدهما زيادة المنافع وفي الآخر زيادة الجاه فليبادر الى

١) ويروى: خواصّ

٢) وما ورد بين قوسين سقط من اصل نسختنا وهو في النسخة الواتيكانية

الامر الذي هو اعود عليه في زيادة الجاه (١ اذ الجاه العريض يُكسب المال بالضرورة وليس المال يُكسب الجاه ضرورة

ومن انفع ما يستعملهُ المرء في معاشهِ ما نذكرهُ وهو انهُ يجب ان يستجلب اللذات والشهوات (٢ كلها الى نفسهِ بجاههِ لا بمالهِ بكل ما امكنهُ فانَّ من استجلب اللذات بمالهِ دون جاههِ لا يصل الى لذَّتهِ كما يشتهيهِ ولا ينشب ان يذهب مالهُ ويصير تحرئَة بين الناس ويصير كلُّ من انتفع بهِ عدوًّا لهُ . ومن استجلب بجاههِ وقضاء حوائج الناس وصل اليها كما يشتهيهِ [وفوق ما يشتهيهِ] . وكلُّ من جلب اليهِ لذَّةً لطعمهِ في جاههِ كان صديقًا لهُ ابدًا محبًّا لحياتهِ [وموالياً] . ولسنا نومئ الى انهُ لا ينبغي ان ينفق من مالهِ شيئًا في اجتلاب لذاتهِ ولكن الى ان يكون معوَّلهُ في ذلك على الجاه لا على المال

ونقول الآن في تحصين الاسرار وفي استخراجها عن المناوين واذا عرف المرء احد هذين البابين حصلت لهُ المعرفة بالثاني (٣ . ولكل طائفة من اهل الطبقات الثلث نوع من التحصين ونوع من الاستخراج وما نذكرهُ من الاصول فيها يصلح لكل طائفة منهم (٤ على مقداره ومرتبتهِ

فاوَّل منافع تحصين الاسرار وكتمانها هو ان يكون المرء قادرًا على إحالة الرأي (٥ في تدبيره وعلى انفاذهِ والامساك عنهُ الى ان يتجه لهُ وجه الصواب فيهِ فانهُ ما دام الامر مكتومًا كان قادرًا عليهِ فاذا ظهر خرج الامر عن مقدرتهِ (٦ . وفي كتمان الآراء والتدابير سلامةٌ من الآفات . ومن آفاتها الاعراض التي تعرض من إذاعتها فتصير موانع عن انفاذها ربما (٧ ذو الرأي عن رأيهِ بتلك الاعراض . ومنها ذهاب جدَّتهِ [وثمرة رأيهِ ونفاذهِ في جدَّتهِ] وطراءتهِ . ومنها ان الرأي اذا ظهر قُصد بالمناقضة واذا كان محضًا سلم من المناقضة . ولكل امر نقيض . ومنها انَّ المرء الذي فيهِ التدبير والرأيُ لا يفطن لهُ حتى يقع فيهتهُ ويَرِد عليهِ ما لا يحتسب (٨ . واذا ظهر قبل الوقوع قوبل بالتحفُّظ والتحرُّز

١) ويروى : الى ما هو منهُ زيادة الجاه

٢) المراد هنا اللذات والشهوات غير المحرَّمة ٣) ويروى : بالباب الآخر

٤) ويروى : منها ٥) ويروى : اصالة الرأي ٦) ويروى : عن يدهِ

٧) ويروى : وينبي ٨) ويروى : فيفيهِ ويردُ عليهِ ما لا يجبُ

ويبطل الرأي والتدبير وتعطّل الوقت الذي انفق في احكامه. ولا بُدَّ للمرء من المشاورة مع غيره (٥٥) في آرائه وتدابيره. فينبغي ان يستودعها ذوي النبل وكبر الهمّة وعزّة النفس وذوي العقول والألباب فانَّ امثالهم لا يذيعونها وان يباشر في وقت إفشاء الرأي الامور التي يُستعان بمثلها على إحكام ذلك الرأي من [الاستشارة و] النظر في اخبار المتقدّمين والاستماع الى الاحاديث في السياسات اللائقة بذلك التدبير وان يستر جهده الامور الظاهرة المتعلّقة بذلك التدبير الذي يظهر مع ظهورها السرّ ويستعمل ما يضادّ ذلك الرأي من غير ان يظهر في نفسه حرصاً على استعمال الاضداد فانها ايضاً اذا كانت مع حرص مفرط تدلُّ على نفس الامر وتُوقع التهمة وتطلب معرفة الاسرار من الامور الظاهرة والباطنة جميعاً. اما الامور الظاهرة فيما يبدو من الرئيس من اخذ العزم وإعداد العُدَد واخذ الأهبة للامور التي كانت فيما قبل على التقصير ومن جمع المتفرّقات وتفريق المجتمعات وبالجملة تغيير الاحوال الظاهرة وايضاً من الامساك عن امور كان يباشرها المرء قبل ذلك ومن إدناء من كان قاصياً وإقصاء من كان دانياً وشدّة التطلّع للاخبار وحرص زائد في الوقوف على الاحاديث المختلطة ومن التيقُّظ الزائد على كلّ ما كان قبل ذلك. واما من الامور الباطنة فمن استطلاع أحوال البطانة والحزم وإمساكهم عمّا كانوا غير ممسكين لهُ واستعمالهم لما كانوا ممسكين عنهُ. فانَّ البطانة والخواصّ اذا لم يكونوا حَزَمَة ظهر من مصادر امورهم وموارِدها ما يُبرِمُهُ الرئيس ويستطلع من أفواه العجم والصبيان والجهّال والنساء والذين هم قليلو التمييز والعقول فانهُ ليس مع هؤلاء حصافة ولا عندهم من الرزانة ما يمكنهم التحرُّز (١ به من الافشاء للاسرار

واجود ما تُستخرج بهِ الاسرار كثرة المحادثة فان لكل واحد من الناس من يستأنس بهِ ويلقي اليهِ بجميع أحاديثهِ رُجلها واذا كثر الكلام والمحادثة فانهُ لا بدَّ من ان يأتي ذلك على جُلّ ما في الضمائر

وايضاً فانهُ ليس كلّ امر وتدبير يكون بموافقة الجميع ممن بحضرة الرئيس او صاحب التدبير وملاك أسباب الظفر بالاعداء هو ما نذكرهُ فنقول: انَّ اوّل ما يجب ان يستعملهُ المرء هو ان يطلب العلوّ على عدوّهِ في كلّ فضيلة يُذكر بها ان كان من أهل الفضل ويتحرّى ان يقف العدوّ على ذلك ويعلمهُ منهُ فانَّ ذلك مما يضعفهُ ويخمد ناثرتهُ وان

١) ويروى: التحزّم

يحصي عليهِ معايبهُ حتى لا يُبقي صغيرًا ولا كبيرًا لا ظاهرًا ولا باطنًا من عيوبهِ الَّا جمعهُ ونشرهُ في النَّاس (٥٧) وليتوخَّ في ذلك الصدق لئلا يُذهب حدَّتهُ وليجتنب الكذب على العدو فان الكذب عليهِ قوَّة لهُ وان يتعرَّف اخلاق العدوّ وشيمهُ وسجاياهُ وعاداتهِ ليقابل كل واحد منها بما يضادُّهُ ويناقضهُ . وليجتهد في معرفة ما يثقلهُ ويضجرهُ فيوكِّل [كل واحد و] بكل سبب من اسباب ضجرهِ وقلقهِ ما يهيِّجهُ فان ذلك ملاك الظفر ومن ابلغ اسباب الفضيحة . واصل ذلك كلهِ والمرجع هو طلب السلامة منهُ ومن مكايدهِ بكل ما امكن زيادةً على طلب النكاية فيهِ

وممَّا ينتفع المرء بهِ غاية المنفعة هو الادب واصل الادب مزاولة الادب في الظاهر . ومن ذلك معرفة العورات وافتراص الثغرات(١) . وعمدة الادب شدَّة التطلُّع لما (٢ عند النَّاس والحرص على التباعد من ان يعرف النَّاس ما عند المرء . ومنهُ ايضًا ان يقصد الانسان لغير المقصود ثم يقصد المقصود . ومنهُ ان يبتدئ بالاعتلاء من الادنى فالادنى الى الاعلى فالاعلى . فان الرضا مع هذا الاستعمال وفي خلافهِ السخط . ومنهُ ان يحمل (٣ الاصعب ثمَّ الاخفّ . ومنهُ ان لا يظهر الغضب ولا الرضا بافراط . ومنهُ ايضًا المطل في بعض الاحوال اذا تعقبها الانجاح (٤) . ومنهُ الصبر الى ان يظفر بالفرصة . ومن ذلك ان يقدِّم للامور مقدِّمات تصير توطئة لها . ومنهُ ان يُلقي المرء الامر بلسان غيرهِ

ونحن الان ذاكرون من أقاويل القدماء واهل الفضل صدرًا يكون خاتمةً لقولنا هذا فان للحكايات والنوادر والامثال في مثل هذا الفن غَناء عظيمًا فنقول:

قال افلاطون: الشيء الذي لا ينبغي ان تفعلهُ فلا تهمَّ بهِ . (وقال) من استحقَّ منك الخير فلا تنتظر ابتداءهُ بالمسألة ليكون اكل التذاذًا واهنأ توقُّعًا . وقيل خاسة المرء تُعرف بشيئين بقولهِ فيما لا ينفع واخبارهِ عمَّا لا يُسأل عنهُ . وقيل لا تحكم من قبل ان تسمع قول الحصيف . (وسُئل) لِمَ كلَّما ازددتم اكثر كانت عنايتكم بالعلم اشدّ قال: لأنَّا كلما ازددنا علمًا ازددنا معرفةً بمنفعة (٥ العلم . (وسُئل) اي الاشياء اهون قال:

---

١) ويروى: وطلب الثغرات ٢) ويروى: على ما ٣) ويروى: يحمل
٤) كذا . ويروى: ومن ذلك المطل اذا تعقبهُ الانجاح
٥) ويروى: بمعرفة

لانعة الجهال. (وسُئل) ايُّ الشيء (١ يقدر كل انسان ان يجود به. قال: حبُّهُ الخير للناس. (وسُئل) ما أفضل ما يُتعزّى به عن المصائب. قال: امّا للعلماء فعلمهم بانها ضرورةٌ. واما لسائر الناس فالتأسي. (وسُئل) اي حسنةٍ لا يُحسد عليها واي عيب لا يقبلهُ احد. قال: التواضع حسنة لا يُحسَد عليها (٢ و) والكبر عيب يرذلهُ كلُّ احد. (وسُئل) ما الشيء الذي اذا فقدهُ المرء كان دائم البلاء. فقيل: العقل. (وقيل) من طمع ان يذهب على الناس مذهبهُ فقد جهل. (قال) اذا تقدّم ضمان المرء للشيء لم يُقبَل به صار كالتمام الحسن أ. (وقيل) لا تأمن من كذب لك ان يكذب عليك. (وقيل) طالب الحاجة على شرف امرَين ان قُضيت حاجتهُ صار كالامير وان لم تُقضَ صار كالكلب العقور. (وقيل) شَتْمُ مَن لا يحتمل شتمك استدعاء منك للشتم وشتم من يحتمل شتمك لؤم

(وقال) الادب يزين غنى الغني ويستر فقر الفقير. (وقيل) يجب على من اصطنع معروفاً ان يتناساهُ من ساعتهِ ويجب على مَن أُسدي اليه ان يكون ذكرهُ نصبَ عينيهِ. (وقيل) انَّ الذين يضمنون ما لا نفوز به يشبهون الاحلام الخيّرة. (وسُئل) ايُّما احمد الحياء ام الخوف. قال: الحياء لانهُ يدلُّ على العقل والخوف يدلُّ على الجبن. (وقيل) دَعوا المزاح فانهُ لقاح الضغائن. (وقيل) اذا احبَبْتَ ان لا تفوتك شهوتك فاشتهِ ما يمكنك. (وقيل) أفضل الملوك مَن ملك شهواتهِ ولم يستعبده هواه. (وقيل) احسن ما عُوشر بهِ الملوك اثنان: البشاشة (٢ وتخفيف المؤونة. (وقيل) افضل ما يقتنيهِ المرء الصديق المُخلص. (وقيل) ثلاثة اشياء مَن برئ منهنَّ (٣ نال ثلثة اشياء: مَن برئ من الشرَه نال العزّ ومَن برئ من البخل نال الشرف ومن برئ من الكبر نال الكرامة. (وقيل) ثلاثة ينبغي للملوك ان لا يفرطوا فيهنَّ: حفظ النفور وتفقُّد المظالم واختيار الصالحين لاعمالهم. (وقيل) ثلث لا يتمُّ المعروف الّا بهنَّ: تعجيله وتقليلهُ وترك الامتنان بهِ (٤. (وقيل) من تشاغل بالادب فاقلَّ ما يربح من ذلك ان لا يتفرَّغ للخطَل (٥. (وقيل) لا ينبغي للمرء ان يبلغ من مرارة النفس (٦ الى حدٍّ معهُ يُظنّ انهُ

---

١) ويروى: ايُّ جودٍ ٢) ويروى: اتيان البشاشة ٣) ويروى: من برئ من ثلثة اشياء ٤) ويروى: وان قلَّتهُ وان كان كثيراً وان تترك الامتنان به
٥) ويروى: ان لا يتفرَّغ للخطإ ٦) ويروى: من مراد نفسهِ

شرّير ولا يبلغ من لين الجانب الى حدّ يُظنّ به انّهُ ملاّق. (وقيل) لا تطلبوا من الاشياء ما احبيتموهُ (١ ولكن أحبوا ما هي محبوبة في انفسها. (وسُئل) بماذا ينتقم الانسان من عدوّهِ فقيل: بان يتزيّد في نفسهِ فضلاً (٢

فهذه اصول وقوانين متى ما استعملها المرء في معاشهِ وقاس عليها في متصرفات امورهِ واسبابهِ استقامت بهِ احوالهُ. وطابت لهُ أيّامهُ وسلم من كثير الآفات ونال الحظ الجزيل من السعادات. وعند هذا القول خاتمة قولنا هذا والحمد لله رب العالمين حمد الشاكرين والصلاة على رسولهِ محمد وآلهِ الطيّبين الطاهرين (٣

تدبير الصحة في بيروت

لجناب الدكتور حبيب افندي درعوني (تابع لما سبق)

المسكن

لا حاجة للاسهاب في وصف مساكن بيروت بل حسب القارئ ان يُجيل طرفهُ حواليهِ فيستوعب هنداتها. واكثر تلك المساكن او جميعها على نمط واحد وهي عبارة عن بناء مربّع يُطيف بقاعةٍ شغلت طول البناء يستونها دارًا ومن حولها غرفٌ تُفتح ابوابها على تلك الدار من كل جهاتها الّا الشماليّة منها فانّها تُشرف على البحر من واجهةٍ ذات ثلاث حنايا تسندها اعمدةٌ من رخام وتسدُّها مغالق من زجاج. وتقابل الواجهة من جهة الجنوب غرفة معروفة بالايوان او الديوان ثم غرفة شرقيّة تقابلها أخرى غربيّة وربّما وُجدت غرفتان متوازيتان او اكثر. وقد يكون المطبخ كما ذكرنا في الجهة الشرقيّة يُوصل اليهِ من ممرٍ صغير يفصلهُ عن الدار ومن وراء المطبخ او في جوارهِ يكون المرحاض

وهذا الترتيب في تقطيع البناء موافق لقضاء اعمال المنزل ومناسبٌ للصحة من حيث الاتساع والعلوّ ولعب الهواء ورعاية المنافذ غير انّهُ ليس يخلو من بعض الخلل

١) ويروى: ما ملم اليهِ ٢) ويروى: بان يزداد فضلاً

٣) هذه الخاتمة ناقصة في النسخة الواتيكانية